الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي

كُلّية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

صورة المدينة في رواية ليل الغريب لمراد بوكرزازة

مذكّرة معدّة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
ـ تخصُّص: أدب عربي حديث ومعاصر ـ

إعداد الطالبتين:
– أميرة بن عطالله
– فطيمة حيدوسي

إشراف الأستاذ الدكتور:
– العيد مسعود حنكة

السنة الجامعية: (1441–1442هـ/2019–2020م)

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي

كُلّية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

صورة المدينة في رواية ليل الغريب لمراد بوكرزازة

مذكّرة معدّة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
ـ تخصُّص: أدب عربي حديث ومعاصر ـ

إعداد الطالبتين:
– أميرة بن عطالله
– فطيمة حيدوسي

إشراف الأستاذ الدكتور:
– العيد مسعود حنكة

السنة الجامعية: (1441–1442هـ/2019–2020م)

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

نشكر الله عز وجل لاتمامنا هذا البحث ..

نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في إنجاز هذا البحث..

نشكر الأستاذ الدكتور "العيد مسعود حنكة" على مجهوداته..

كما نشكر جميع الأساتذة بقسم اللغة العربية وآدابها..

إهداء

"لم يبق للآخرين ما يقدمونه لي...فإن والداي قد فعلى كل شيء"

"إلى صغيرتي المدللة رزان...إليك يا مشاغبة"

"إلي زوجي العزيز.."

"إلى أخي أنور وبلحاج وأخواتي رانيا و ماجدة وراضية ونسرين"

فطيمة حيدوسي

إهداء

إلى والداي العزيزان..

إلى إخوتي وأخواتي..

إلى كل من ساندني في هذا العمل المتواضع..

أميرة بن عطاالله

المقدمة

يعتبر المكان أحد المكونات البنائية التي يقوم عليها العمل الروائي إلى جانب الزمان و الشخصيات، فلا يمكن أن نتصور المبدع لحظة إبداعه للعمل الفني إلا وهو يتصور حيزا ديكوريا في مخيلته تتحرك فيه شخوص روايته، متجليا هذا الأخير في العمل الفني من خلال الوصف الروائي له، باعتماده على تقنيات مختلفة تعمل على تلاحمه مع باقي بنى الخطاب الروائي.

تمثل المدينة الفضاء الفاعلي والحركي للرواية، بما أنها مسرح لمختلف الأحداث، و المواقف المتشابكة و المتسلسة، التي تتصارع من أجلها الشخصيات، ومنه كان اختيار رواية "ليل الغريب"لمراد بوكرزازة، بدافع أنها عينة لنتاج روائي جزائري معاصر، الذي اهتم مؤخرا بتصوير المدينة بوصفها حيز مكاني ملم بجميع الأبعاد والدلالات الملموسة والمحسوسة، من هنا جاء موضوع الدراسة بعنوان "صورة المدينة في رواية "ليل الغريب "لمراد بوكرزازة".

واقترابنا من هذه المدونة الروائية كان عبر محاولة للإجابة عن الإشكالية التالية: ما هي صور وتجليات المدينة كبؤرة لأهم الأحداث السياسية و الاجتماعية والفكرية؟ وهذه الإشكالية تضمنت جملة من التساؤلات سعى العمل للإجابة عنها نذكر منها: ما تعريف المدينة ؟ هل حضرت المدينة في الرواية حضورا ماديا أم معنويا؟ هل تجسدت المدينة بجسد غاوٍ باهر به مختلف أنواع المتعة أم بجسد مشبع باليأس والحزن و الفاجعية؟ كيف كانت علاقة وصف المدينة بالجانبين التخيلي و الواقعي؟ هل يمكننا إرجاع البنى الخطابية في الرواية إلى بنية واحدة بوصفها الفضاء(المدينة) الذي انفعلت وتفاعلت فيه؟

وقد اعتمدنا للإجابة على هذه التساؤلات ، المنهج الوصفي التحليلي في وصف المكان وتمثلاته.

حيث قسمنا هذا البحث إلى تمهيد وفصلين، وأنهياه بخاتمة تحوى أهم النتائج الملاحظة.

تضمن التمهيد تعريف المكان لغة واصطلاحا وعلاقة المدينة كموضوع بالآخر الذي بدوره اندرج تحته المدينة والأنا ،المدينة والريف.

أما الفصل الأول فقد جاء بعنوان ماهية المكان، حاولنا فيه دراسة مفهوم المكان، أهمية المكان وجماليته.

أما الفصل الثاني فقد عنوانه ب:تجليات المدينة في رواية ليل الغريب ،متضمنا نبذة عن الروائي مراد بوكرزازة وأهم أعماله، ثم تطرقنا إلى تجليات المدينة في الرواية مطبيقين ذلك من خلال استخراج الأماكن المفتوحة والمغلقة بالرواية.

وختمنا بحثنا هذا بخاتمة تضمنت أهم نتائج البحث.

وقد اعتمدنا على مجموعة معتبرة عن المصادر والمراجع أهمها: " المدينة العربية بين عولمتين"لسالم معوش، "بنية الشكل الروائي" لحسن بحراوي،" المكان في العمل الفني" لأحمد زنبير...وغيرها.

أمّا الصعوبات التي واجهتنا، فهي فيروس كوفيد 19 عفانا الله وإياكم، و وفاة الأستاذ المشرف" عبد الحميد جريوي "مما أبطأ في سير هذا العمل ،لحد تدخل الإدراة وتعيينها لنا بديل عنه، إضافة إلى صعوبة جمع المادة العلمية.

وفي الأخير نتوجه بالشكر للأستاذ الدكتور المشرف "العيد حنكة" لكل ما قدمه لنا من مساعدات وملاحظات، كما نتقدم بالشكر لكل من مد لنا يد العون من قريب أو من بعيد.

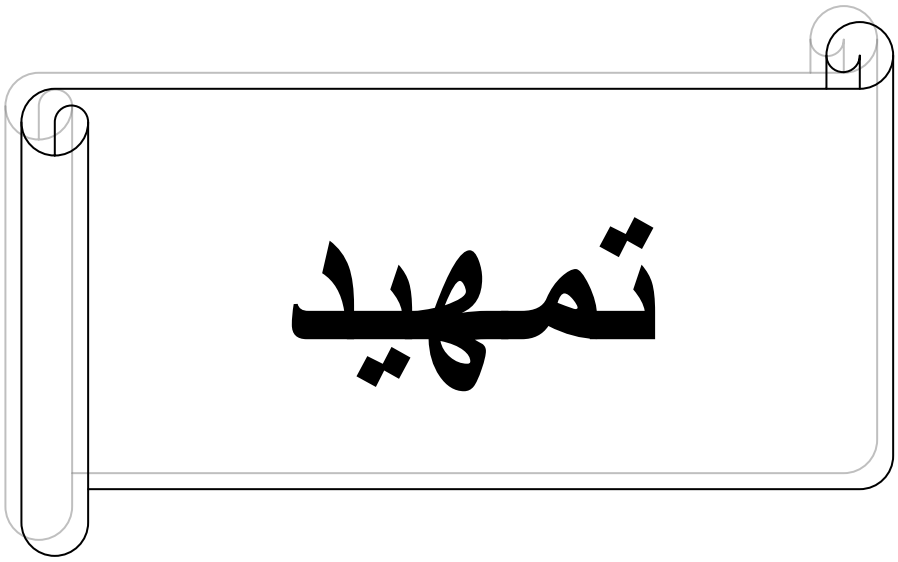
تمهيد

إن البحث في موضوع المدينة يهدف إلى اكتشاف عوالمها، وإدراك أهميتها، وتتبع دورها في الرواية الجديدة، وتحديدا في رواية "ليل الغريب" كونها رواية تتجاوز التسلية والإمتاع إلى غايات وأهداف مهمة ،فمهما اختلفت المدن في الرواية وتبدلت تقنيات وأساليب عرضها ،تظل فضاء يمارس لعبة التمويه و الاستفهام، بغية التأثير على الخلفية المرجعية للقارئ، فيما تتعرض له من قضايا وأزمات يومية وطموحات تتصارع الشخصيات من أجلها، وقضايا ومواقف متسلسلة ومتشابكة في الوقت ذاته، كل ذلك يطبع المدينة بطابع الحركية والفاعلية ويجعلها بؤرة لأهم الأحداث والتطورات.

كما نلاحظ أن المدينة هيمنت في النصوص السردية الجزائرية، وفي المقابل نلاحظ نقصًا محسوسًا في مقاربة المدينة كفضاء في الدراسات النقدية والأبحاث الأكاديمية ،ولعل هذا يرجع إلى كون موضوع المدينة موضوعًا مستحدثًا ،متطلعًا إلى تصوير جديد للكون في صراعاته الحضارية والفكرية والأيديولوجية ،وكون موضوع المدينة موضوعًا خصبًا جدير بالبحث والمتابعة، ومن هنا نخلص إلى تعريف بسيط للمدينة وعلاقاتها وهو كالتالي:

التعريف بالمدينة: للمدينة معاني متعددة يمكن توضيحها في الآتي:

1.لغويا:

فقد ورد ذكرها في معجم لسان العرب في مادة (م، د، ن) قوله: "مدن بالسكان: أقام به ومنه المدينة وهي فعلية[...] والجميع مدائن ومدن، ويقال الأمة مدينة أي مملوكة"[1]وتطلق المدينة على "مدينة الرسول صل الله عليه وسلم"[2] وهي مدينة يثرب الاسم السابق للمدينة قبل هجرة الرسول صل الله عليه وسلم.

وقيل "تمدن الرجل تخلق بأخلاق المدن، وانتقل من حالة الخشونة والبربرية والجهل إلى حالة الظرف والإنس"[3] فنقول أن التمدن ظاهرة اجتماعية وميزة خاصة بالفرد ،إذ ينتقل من حالة البداوة إلى حالة الحضر والرقي.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب ،دار الصادر،بيروت،لبنان،ط1990،1،مادة (م، د، ن)،مج3،ص102.

[2] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية،ط2004،4/مج1،ص859.

[3] بطرس اللبناني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون،بيروت،لبنان،دط،1987، باب (المبم)،ص843.

والمدينة "يمكن أن يكون اشتقت من دين أي ملك بوصف المدينة تشترط وجود الملك السلطان أو الوالي على الأقل عكس القرية"[1] معنى هذا أن المدينة يتولاها حاكم يسير شؤونها، أما القرية لا ترقى لمستوى المدينة، كونها تمثل تجمعات سكانية صغرى.

وردت المدينة في العديد من السور القرآنية فنجد في قوله تعالى:<<قال فرعون أأمنتم به قبل وأذن لكم ، إن هذا المكر مكرتموه في المدينة>>[2] تعني الإشارة إلى موسى عليه السلام، وقوله تعالى :<<و ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخيلوا عن رسول الله>>[3] هنا الخطاب موجه لرسول الله صل الله عليه وسلم، وقوله تعالى :<<وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاه عن نفسه>>[4] يتعلق الحديث بالنبي يوسف عليه السلام، أيضا قوله سبحانه وتعالى :<<وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى>>[5] يسعى طالبا الرزق في المدينة، دلالة عن أن المدينة تتوفر على جميع المتطلبات، بغض النظر عن العصور القديمة حيث كانت للريف أهمية بالغة في الزراعة ،التي كانت العمل الأكثر شيوعا، وكانت المدينة آنذاك تستلم التجارة.

إذا نرى أن المدينة ذكرت في مواضع كثيرة في القرآن الكريم ،كما ذكرت دول بأسمائها مثل مصر، مكة، بابل، الأرض المقدسة.

نلاحظ أن موضوع المدينة لم يتناول على مستوى ضيق ومحدود، وإنما ضمن مفاهيم عديدة ومتسعة، فقد تبين لنا أن موضوعها ضارب بجذوره في أعماق الفكر الإنساني وله ركائز دينية.

---

[1] عبد القادر بوعرفة، المدينة والسياسة(تأملات في كتاب الظروفري في السياسة لابن رشد)،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن ،ط2003، ص69.

[2] الأعراف: آية 123.

[3] التوبة:آية120.

[4] يوسف:آية30.

[5] القصص:آية20.

2.اصطلاحا:

يعتبر المكان مسرحا تدور فيه أحداث الرواية ،فهو عنصر من العناصر الروائية التي به يكتمل الفن الروائي فلابد من وجود شخصيات وأحداث وزمان ومكان، هذا الأخير كان الاهتمام به واضحا من خلال الدراسات و الأبحاث الأدبية.

والحديث عن المكان يقصد به الحديث عن المدينة ذاتها ،إذ تعني هاته الأخيرة "انتماء حد معين من السكان إلى موقع جغرافي متميز، يتفاعلون على ظاهرة اجتماعية متعددة الوظائف، قوامها إدارة، وطبقات من السكان يتوزعون وفق صفقات اقتصادية وثقافية في إطار قانوني ينظم العلاقات والأفعال"[1] فالمدينة إذا تدل على مرتبة راقية تجتمع فيها ظواهر وخصائص تميزها كرقعة جغرافية تظم فئة من المجتمع يسيرون ضمن إطار قانوني.

أما فلاسفة الإسلام فكان تعريفهم مرتبطا بالحاكم والمحكوم إذ يقول الفارابي:"إن المدينة لا يتم أمرها إلا بأن يكون فيها رؤساء ومرؤوسون، فالرؤساء مثل الأفاضل وذوي التجارب، والمرؤوسون كل دون هؤلاء من الصبيان والشبان و الجهال"[2] مثال ذلك حياتنا الآن قائمة على دولة بها رئيس يحكمها، وشعب ينصاع لأمره .

وإذا كانت المدينة تعني ذلك التجمع السكاني الذي قوامه الحكم والسلطة فالمُصِرُّ يشير إلى المعنى نفسه يقول "مُصِرًا الحد الصحيح المعول عليه أنه كل مدينة ينفذ فيها الأحكام ويقام بها الحدود"[3] معنى هذا أن لا مدينة دون قواعد وحدود تحكمها.

ومصطلح المدينة في الإسلام لم يقف عند هذا الحد، حيث كان لهارون الرشيد النصيب، فهو أول من استعملها في الإسلام "سماها عواصم لتعصم المسلمين من هجمات الروم"[4] فمن أسماء المدن إذا "العواصم" هاته الأخيرة مركز للحاكم والإدارات والقضاء ...تحتوي على تجمعات سكانية كبيرة، فالعواصم لحد الآن تطلق على المدن الكبرى في العالم.

---

[1] ياسر عابدين، مفهوم الفضيلة في مصطلح المدينة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية،سوريا،ع1،2012،ص115.

[2] عبد القادر بوعرفة، المدينة والسياسة(تأملات في كتاب الضروري في السياسة لابن رشد)،ص70.

[3] المرجع نفسه،ص69.

[4] سالم المعوش، المدينة العربية بين عولمتين، دار النهضة العربية،بيروت،لبنان،ط1،دت،ص132.

نجد أن المدن العربية ذات وظيفة مشتركة تمثلت في السلطة والحكم، والتجارة والصناعة حيث "يبدأ ميلاد المدينة في الشكل عندما يختص أهل الجماعة الواحد في امتهان حرف يرتبط وجود كل واحد منها بالأخرى كما ترتبط الأعضاء في الجسد الواحد"[1] ومنه فمفهوم المدينة قديما، مرتبط بظهور الحِرف والصناعات ومن خلالها يمكن التميز بين المدينة والقرية.

فالمدينة هي "الحياة بتعددها وتنوعها، هي الأمكنة والبشر[...] والمدينة طريقة الناس في النظر إلى الأشياء وطريقة كلامهم، المدينة هي الأحلام و الخيبات التي ملأت عقول الناس وقلوبهم"[2] فلا معنى للمكان إن لم ترتبط به الحياة، فالمدينة أسلوب في الحياة.

المدينة لا تعني الحياة المادية من عمران وشوارع وإدارات وخدمات "المدينة فوق هذا كله، اتجاه عقلي، مجموعة من العادات والتقاليد[...] إن المدينة بمعنى آخر ليست مجرد ميكانيزم فيزيائي أو بناء صنعة الإنسان"[3]، هذا يعني أن المدينة البوتقة التي تنصهر فيها العادات والتقاليد، فهي إلى جانب التنظيم الاقتصادي و الإداري تحضى بثقافة متميزة، لذا فهي نتاج بين الطبيعة وإبداع الإنسان.

يختلف تعريف "ماكس فيبر" للمدينة عن التعريفات الأخرى إذ يقول "إنها تتكون من مجموعة أو أكثر من المساكن المتفرقة، لكنها نسبيا تعتبر مكان إقامة مغلق، وعادة ما تبنى المنازل في المدن قريبة من بعضها البعض، فيكون الحائط لصيق الحائط"[4] هذا الكلام يعطي للمدينة صورة أنها شديدة الازدحام، أي بنايات تتخللها الشوارع والممرات، لذلك فقد "تتقاطع مشاهد الأزقة والساحات والمقاهي والحوانيت والمنازل والوجوه والروائح والأصوات لتشكل فضاء وإيقاعا خاصا هو جوهر المدينة، وإن شئنا معنى المدينة"[5] ،فالإنسان يتيح للمدينة أن تتشكل كفضاء، من خلال تواصله وتفاعله مع المكان، فالمكان يصور علاقة

---

[1] عبد القادر بوعرفة، المدينة والسياسة(تأملات في كتاب الضروري في السياسة لابن رشد)،ص71.

[2] بهيجة المصري إدلبي: عامر الديك، السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،ط1،2011،ص105.

[3] محمد عاطف غيث، علم الاجتماع الحضري(مدخل نظري)،دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،دط،ص129.

[4] المرجع نفسه،ص131.

[5] حسن نجمي، شعرية الفضاء(المتخيل والهوية في الرواية العربية)،المركز الثقافي العربي،ط1،2000،الدار البيضاء،المغرب،ص143.

الإنسان مع محيطه، فالمدينة تتوفر على العناصر الأساسية للحياة من ماء، هواء، وتراب...الخ، بالإضافة إلى المرافق العامة والخاصة.

3.المدينة والآخر:

المقصود هنا بكلمة الآخر هو الإنسان فهذا الأخير لا يتحقق وجوده وكيانه إلا في الإطار المكاني الذي يعيش فيه(المدينة، الريف، المنزل، البيت، الشوارع...الخ) إذ " أننا لن نستطيع كشف ذواتنا وفهمها على حقيقتها إلا عبر لقاء الآخر فيتبين مدى تألقها حين تنفتح عليه، ومدى بؤسها حين تنغلق في جدران ظلمتها"[1] فللمدينة علاقات متنوعة أدت إلى التغيير في ملامحها وصورها، لذلك كان الانفتاح على الآخر يقدم صورة عنه بالإيجاب أو بالسلب، من خلال علاقة التأثير والتأثر.

كما أن للآخر معاني أخرى، حيث يمكن أن يكون هذا الآخر حيوان أو جماد أو حتى علاقة الإنسان بالطبيعة.

1.3- المدينة والأنا:

هل يمكن للسمكة العيش خارج الماء؟ طبعا مستحيل.

هذا يعني أن علاقة البشر بالمكان علاقة قوية، فالمكان يصور حياة الإنسان المادية والبشرية بأدق تفاصيلها، فالإنسان لا يحتاج إلى مكان يعيش فيه فقط بقدر ما يحتاج إلى رقعة جغرافية يجسد فيها وجوده ويضرب فيها جذوره "فإذا كان المكان يتشكل بالدفء الذي ينهض من روح الكائنات فيه، وإذا كان الكائن بمسيرته مجموعة من الأمكنة تشكلت في ذاكرته وشكلت ذاته، فإن سيرة الكائن الذي يطلق روحه وذاته في المكان بقدر ما يطلق المكان روحه في ذلك الكائن، ليصبح الإنسان تكوينا واحد يكتب تاريخ وجوده"[2] معنى هذا أن الإنسان الذي يعيش في المدينة يكون في احتكاك متواصل ومستمر بها ،فالإنسان يتميز بالمدينة وكونه أيضا اجتماعي يعرف ذاته من خلال المدينة ، هاته الأخيرة تؤثر فيه بواسطة

[1] ماجد حمود، صورة الأخر في التراث العربي، الدار العربية للعلوم،ناشرون،بيروت،لبنان،ط1،2010،ص87.

[2] بهيجة المصري إدلبي، السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي،ص103.

التبادل أي الأخذ والعطاء، فالمقصود بالكائن هنا هو ذلك الكائن الاجتماعي الذي يعرف ذاته من خلال مدينته.

اقترنت لفظة المكان بكيان الإنسان ووجوده، فالإنسان حبه فطري للارتقاء والتطور فكانت المدينة المكان الأنسب لتحقيق ذلك ،حيث أن "المكان الذي يسكنه الشخص مرآءة لِطِبَاعِه، فالمكان يعكس حقيقة الشخصية، ومن جانب آخر إلى حياة الشخصية التي تفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط بها"[1] لذا كان الطابع المكاني للمدينة ينعكس على شخصية الفرد وملامحه، فالمكان "يقدم لنا يد المساعدة للتعرف على الشخصية ،ذلك أن قراءة دلالية المكان توضح لنا ملامح ومميزات الشخصيات وطباعها"[2] معنى هذا أن الانتماء إلى مكان ما، يسمح بتحديد العلاقة بين المكان والإنسان فيصبح المكان حياة وموتا،حبا وكراهية...الخ.

والذي يكشف الحالة التي تعيشها الشخصية، هو التأثير المتبادل بين الشخصية والمكان الذي تسكنه، فبعض الأمكنة تكون كدلالة نفسية "تتميز العلاقة التأثيرية التي تقوم بين الإنسان والمكان، فيعد المكان محمولا خبريا في ذات الكائن"[3] أي أن المكان الذي يسكنه الفرد صورة عاكسة لحالته السيكولوجية، وبالتالي فللمكان امتداد سيكولوجي،يؤثر في نفسية الأفراد.

2.3- المدينة والريف:

يسعى الإنسان جاهدا من أجل أن يبقى في جميع المراحل التي مر بها، أو أن يرقى أكثر فأكثر ويحاول تجنب الرجوع "وفي مرحلة المدينة ساعدته العوامل الاقتصادية على نشأة عدد من المدن المصنعة، قامت أساسا على نوع من الصناعة أدت بدورها إلى ظهور المدينة الضخمة، كتحقيق مشخص تتوافر فيه الطمأنينة والتواصل، فكانت هذه المدينة لغة الإنسان

---

[1] سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية(دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)،ص84.

[2] صالح ولعة، المكان ودلالته(في رواية "مدن الملح "لعبد الرحمان منيف)،عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع،إربد،الأردن،ط1،2010،ص55.

[3] الأخضر بن السائح، سطوة المكان و شعرية القص في رواية ذاكرة الجسد(دراسة في تقنيات السرد)،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،إربد،الأردن،ط1،2011،ص145.

المعاصر في حرية ضد الطبيعة وأخطارها التي تهدد حياته"[1] المدينة هنا خيار الإنسان الأنسب للعيش لما توفره من متطلبات، وهي أسلوب الحياة الذي يفضله.

فالمدينة والريف مكانين متناقضين ،بينهما جدل واسع وعريض "ففي ظل التطور المذهل، وتسارع وتيرة إيقاع الحياة وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية، أصبح الريف عاجزا عن تلبية حاجيات الأفراد، ولذا مهد لانهياره، وفقد أهميته بسبب تقادم عهده ،وتطوره وعجزه عن مواكبة الأحداث"[2] هذا يعنى أن الحرب العالمية الثانية وما خلفته من تغيرات ضربة بالريف أفقدته أهميته، وأعجزته عن مواكبة العصر وتطوراته، فكانت المدينة نظيره السباق لتولي زمام الأمور، حيث أعطت الحرب العالمية الثانية أهمية بالغة للمدينة وإمكانياتها.

فقد جاءت المدينة لتلبية متطلبات الإنسان وحاجياته "ولعل حاجة الريف إلى المدينة تضاعفت واشتدت منذ الثورة الصناعية في أوروبا حيث سخرت الصناعة لخدمة الزراعة فتطورت صناعة الآلات ذات الوظائف الزراعية التي يسرت كثيرا على الفلاحين في الأرياف أعمالهم وزادت من إنتاجهم"[3] هذا فيما يخص التقدم العلمي التكنولوجي فارتباط الريف بالمدينة يبدو واضحا من خلال التكامل الحاصل بينهما، فالريف ينتج وهذا الإنتاج بدوره يتخذ طريقه نحو المدينة للتصنيع إذا فالريف والمدينة أحدهما يكمل الأخر.

إن المدينة هي مركز النشاط الاقتصادي والصناعي والتجاري، إذ أن "المدينة لها خاصية الجذب لما فيها من مظاهر العظمة والترفيه وفرص العمل مما يدعو الكثير إلى التمسك بحياة المدينة وهجر الريف الذي أصبح لا يطاق من وجهة نظر البعض>>[4] ، وما جعلها فضاء جذب للناس هي المزايا والخدمات التي تقدمها لهم، وسبب هجرة أهل الريف للمدينة كان جراء نتائج الثورة الصناعية التي ظهرت في "أوروبا مابين1760م و1840م"[5] فأصبح هناك خلل في التوازن بينهما "المدينة تنظر للريف على أنه متخلف وأن فتح أبواب

---

[1] مختار أبو علي، المدينة في الشعر العربي المعاصر، المجلس الوكني للثقافة والفنون والأدب،الكويت،ط1995،ص159.

[2] قادة عقاق، دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر،ص104.

[3] قرطي خليفة، المدينة في الرواية الجزائرية العربية، رسالة ماجستير مخطوطة، معهد اللغة و الأدب العربي، جامعة الجزائر،95/94،ص154.

[4] محمد عاطف غيث،علم الإجتماع الحضري،ص99.

[5] عبد الرحمن العومي: بداية الثورة الصناعية، دار اليوم للصحافة والطباعة والنشر،2014/9/9.

المدينـة أمامـه يـؤدي إلـى فقـدانها لقـدر مـن رفاهيتهـا ونظافتهـا فـي الخـدمات الراقيـة التـي أصبحت حقا مكسبا لها، حتى وإن كان الريف هو الذي يمول تلك الخدمات أو يسهم فيها بنصيب."[1] هذا الخلل في التوازن كان من افتعال البشر، الجميع أصبح يميل لحياة الرفاهية وترك الريف لصعوبة الحياة فيه، لكن لولا الريف لما تقدمت المدينة .

إذا فبجعل المدينـة نظيرة للريـف خلـق صـراعا عميـق أدى إلـى صـعوبة الإنـدماج، فقد "حكمت المدينة الريف بأخلاق الإقطاع، وتعاملت مع الريف على أنه ملكية خاصة خادمة لها وليس عنصرا في المواطنة له الحق الكامل في كل خيرات بلاده على قدم المساواة"[2] ،إذ بالريف ينظر للمدينة على أنها مقر للسلطة ترتدي أزياء مغرية لتبهر الفرد القادم إليها لذا "تبدو المدينة أدعى للعقل وأميل للمستقبل وألحق بالحاضر، وأقدر على التلاؤم مع وتيرة التطور الأقرب إلى التغير والانفتاح، أما القرية[الريف] فأدنى إلى الماضي وأحرص على الذاكرة والحلم والخيال والعواطف وأكثر ارتياحا إلى الثابت والمنغلق"[3] هذا يعني أن المدينة تهتم بالطابع الحضاري

[1] محمد حسن عبد الله، الريف في الرواية العربية، عالم المعرفة،ط1989،ص148.

[2] المرجع نفسه،ص148.

[3] عبد الحمد زايد، المكان في الرواية العربية(الصورة والدلالة)،ص478.

الفصل الأول : ماهية المكان

1- مفهوم المكان

2- أهمية المكان

3- جمالية المكان

المدينة كفضاء مكاني:

1.مفهوم المكان:

يلعب المكان دورا هاما في البناء الفني للرواية، فوصف محيط الحوادث وصفا دقيقا يساهم بشكل أو بأخر في إعطاء نظرة شاملة عن الرواية، وقبل الحديث عن أهمية المكان لابد أن نقف قليلا حول مفاهيم المكان.

"يعتبر المكان الوجه الأول للكون، هو محور الحياة الذي تحيا به الكائنات، و تتموضع فيه الأشياء، وقد يلعب المكان دورا مهما في تحديد نسق الحياة للكائنات الحية التي تعيش فيه ومنع أشكال محددة للأشياء المتموضعة فيه"[1].فالإنسان والمكان الذي يعيش فيه(بيئته) وجهان لعملة واحدة.

فالمكان في الحقيقة هو البيئة التي يعيش فيها الإنسان، ولاشك أن الإنسان هو وليد بيئته" فالمكان هو قرين الحياة الأساسي بل هو مادتها، فهو الذي يقترح الفعل ويسمح به، وهو الذي يقع عليه الفعل ويتحتم، والفعل صانع الذات وصانع الحياة، وليس للكائن البشري من سبيل إلى ترجمة مزاولته للحياة إلا بالإنطلاق منه والارتداء إليه"[2].

أما المكان في الأدب "ليس مجالا هندسيا تضبط حدوده أبعاد وقياسات خاضعة لحسابات دقيقة، كما هو الشأن بالنسبة للأمثلة الجغرافية ذات الحضور الطوبوغرافي، وإنما يتشكل في التجربة الأدبية، إطلاقا ،واستجابة لما عاشه وعايشه الأديب على مستوى اللحظة الآتية ،مائلا بتفاصيله معالمه أو على مستوى التخيل، بملامحه وضلاله"[3].هنا المكان لا يرتبط بأبعاد وقياسات كما هو الحال في الهندسة، بل المكان في الأدب له معنى أدبي يدرس من خلال تجربة الأديب فيه نفسيا واجتماعيا وسياسيا واقتصاديا.

وهناك من يرى أن المكان "هو أحد العوامل الأساسية التي يقوم عليها الحدث، فلن تكون هناك دراما، بالمعنى الأرسطي للكلمة، ولن يكون هناك أي حدث، ما لم تلتق

---

[1] أحمد مرشد: جدلية الزمان والمكان في روايات عبد الرحمان منيف، فؤاد المرعي، مجلة بحوث جامعة حلب،العدد1992،220،ص56.

[2] عبد الصمد زايد: المكان في الرواية العربية(الصورة والدلالة)،دار محمد علي للنشر ،تونس،ط2003،1،ص475.

[3] باديس فوغالي: المكان ودلالته في الشعر العربي القديم، نقلا: عن سهام سديرة: بنية الزمان والمكان في قصص الحديث النبوي الشريف، رسالة ماجستير، إشراف رابح دوب، جامعة منتوري،قسنطينة،2005-2006،ص38.

شخصية روائية بأخرى، في بداية القصة، وفي مكان يستحيل فيه ذلك اللقاء،وذلك الخرق المولد Transgression generatrice لا يوجد إلا طبقا لطبيعة المكان وموقعه داخل نسق مكان محددSysteme locatif تجتمع فيه الصفات الجغرافية والصفات الإجتماعية"[1] أي أن المكان هو أساس العمل الروائي فبدونه لا يبدأ العمل الروائي حتى يكتمل، هذه مغالاة كبير للمكان ، ماذا عن الشخصيات والزمان وباقي عناصر الخطاب الأدبي؟

وفي حوار خاص مع الروائي "خيري شلبي" سئل عن المكان في العمل فأجاب: "فلسفتي في المكان تقول: أن المكان هو البطل في كل الحياة هو الأول والأخير نحن جزء من المكان ،ألسنا أبناء الأرض ،أي أن المكان هو الذي أنتجنا ودماؤنا مكونة من أديم الأرض، ومن ترتبها، وفي ظني، أنا لا زمان بغير مكان، فالمكان هو الذي يحتوي الزمان ويحدده و يؤطره، وفي الدراسات المعاصرة تشهد الأبحاث كلها بأن الإنسان ابن بيئته، والبحث فيه بحث في بيئته، فمكوناته هي مكوناتها...الخ.

إذن المكان بالنسبة لي هو البطل على طول الخط، وهو الذي يجذبني إلى الكتابة"[2] من خلال هذا يتضح أنه لا عمل أدبي دون مكان وأنه شامل لجميع عناصر الخطاب الأدبي كالزمان والشخصيات.

ويأخذ المكان في العمل الفني تعريفات متباينة فمثلا الناقدة"سامية أسعد "مفهوم المكان عندها "يتخذ أهمية خاصة في القصة القصيرة، لأن هذه القصة تعتمد على التركيز في كل شيء لاسيما وصف مسرح الحدث والأحداث، ومن ثم يتحتم على الكاتب أن يحسن اختياره، وأن يصفه بإيجاز بقدر الإمكان، وأن يبرز سماته الأساسية المرتبطة بالقصة ككل"[3] حتى من القصة القصيرة تعطي أهمية بالغة للمكان.

---

[1] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي،ص29.

[2] عبد المنعم زكرياء القاضي: البنية السردية في الرواية،(حوار الروائي خيري شلبي)،ص275.

[3] أحمد زنيبر: المكان في العمل الفني، مجلة عمان، أمانة عمان الكبرى،العدد129،أذار2006،ص13.

كما عرف الدكتور "جميل صليبا" المكان قائلا: "المكان الموضوع وجمعه أمكنة، وهو المحل (lieu) المحدد الذي يشغله الجسم وهو مرادف للإمتداد، ويرادفه الحيز"[1] المكان عند جميل صليبا هو الحيز.

بناءا على هذا نلاحظ اختلافا في الآراء حول تحديد مدلول المكان والفضاء، فهناك مرادفات عدة تستعمل للدلالة على المكان منها: الحيز والمقام والموضع والملاء، و المحل والخلاء والأين...الخ.

لهذا سوف نفرض بعض المفاهيم التي تحدد معنى كل من المكان والفضاء، فالمكان عند اللغويين: "هو الموضوع أو الحاوي للشيء كمقعد الإنسان من الأرض وموضع قيامه و اضطجاعه"[2] كالبيت مثلا هو حاوي للإنسان إذا فهو فضاء أو مكان.

أما الفضاء إذا كان لغة: "يعني المكان الواسع من الأرض، فإنه في الاصطلاح الحيز المكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء متلبسة بالأحداث تبعا لعوامل عدة تتصل بالرؤيا الفلسفية وبنوعية الجنس الأدبي"[3] كالبيت والسجن والصحراء حيث ربط ذكر المكان بنوع الجنس الأدبي فمثلا الصحراء يكثر ذكرها في الشعر.

من خلال هذا يتبين لنا أن الاختلاف بين المكان والفضاء يكمن في أن"الأول محدد يرتكز فيه مكان وقوع الحدث والأخر أكثر اتساعا ويعبر عن الفراغ المتسع الذي تكتشف فيه أحداث الرواية"[4] فالفضاء باختصار هو أعم وأوسع من المكان،فهذا الأخير يمثل الجزء، والفضاء يمثل الكل.

فالفضاء في العمل الفني" يشمل العلاقات القائمة بين الأماكن التي اندرجت في رحابه العلاقات بين الحوادث التي تجري فيها، إنه تخطيب في سلسلة الأماكن استندت إليها مجموعة من المواصفات كي تتحول إلى فضاء، ولذلك يعد برمجة مسبقة للأحداث، وتحديدا لطبيعتها، فالفضاء يحدد نوعية الفعل، وليس مجرد إطار فارغ تصب فيه التجارب

---

[1] جميل صليبيا المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، الجزء الثاني،1994،ص412.

[2] حسن لشقر: فكرة المكان وتطور النظرة إليها، مجلة عمان،العدد129،ص27.

[3] أحمد زنيبر: المكان في العمل الفني،ص14.

[4] باديس فوغالي: بنية القصة الجزائرية القصيرة عند المرأة، رسالة ماجستير، إشراف عمار زعموش، جامعة منتوري-قسنطينة1996،ص164.

الإنسانية"[1] معنى هذا أن كل ما يتصرف به الإنسان هو صورة لبيئته أو للمكان الذي يعيش فيه و الحيز الذي يحيط به، فمثلا أهل المدينة تصرفاتهم أكثر"بريستيج" من تصرفات أهل الريف .

فالفضاء له دور في تنمية الأحداث الروائية" فالفضاء الروائي هو الذي يسمح بادراك الدلالة الشاملة للعمل في كليته، كأن التحليل ليس بمقدوره إدعاء تفسير جميع أسرار النص، أو كشف مختلف مظاهره"[2] فهو يسمح بإعطاء نظرة شاملة على مضمون العمل الفني كما أن لأفعال الشخصية أيضا دور أساسي في تحريك وتطوير عجلة أحداث الرواية.

ثم إن "الفضاء في الرواية ليس في العمق سوى مجموعة من العلاقات الموجودة بين الأماكن والوسط والديكور ،الذي تجري فيه الأحداث والشخصيات التي يستلزمها الحدث"[3] أي أن الفضاء في الخطاب الروائي عبارة عن ديكور تجري في أحداث الرواية.

وما يمكن قوله كذلك عن الفضاء الروائي هو "مكان منته وغير مستمر ولا متجانس، وهو يعيش على محدوديته كما أنه فضاء مليء بالحواجز والثغرات وغاص بالأصوات والألوان والروائح، وبإختصار فإنه ليس فيه أي شيء تقليدي"[4] أي أن الفضاء له حدود جغرافية وثقافية فمثلا حيز مدينة الوادي يختلف عن حيز مدينة بسكرة في اللهجة والتربة على سبيل المثال .

هذا فيما يخص الفضاء الروائي أما بالنسبة للمكان الروائي" فهو ليس مجرد وسط جغرافي، أو حيز هندسي كما تصوره الهندسة من ثلاثة أبعاد(طول، عرض، ارتفاع) مضافا إليها الزمان، ولهذا لا يمكن التعامل معه وفق المعايير التي يتعامل بها المكان الخارجي (المرجعي)، إنه مكان تخييلي قائم بذاته، صنعته اللغة لأغراض التخييل الروائي، يبنى لأداء وظائف تخييلية على المستوى البنائي كالتقصي، وذلك يخلق تحاور مع الأماكن الأخرى ،

---

[1] أحمد مرشد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله،ص130.

[2] إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الروايات المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الرويبة، الجزائر،(د، ط) ،2002،ص31.

[3] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي،ص31.

[4] حسن بحراوي: المرجع نفسه،ص36.

والإسهام في تشكيل الفضاء الروائي وفي خلق المعنى وعلى المستوى الدلالي بتوظيفه دالا، لإضفاء الدلالة على الحكاية"[1] أي أنه من صنع خيال الكاتب ،صنعه لغرض كتابة نصه الروائي.

فتجانس الأمكنة الموجودة في الرواية يساعد في بلورة الفضاء الروائي"فالمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء ومادامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة ومتفاوتة، فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا، إنه العلم الواسع الذي يلم مجموع الأحداث الروائية، فالمقهى أو المنزل أو الشارع أو الساحة كل واحد منها يعتبر مكانا محددا ولكن إذا كانت الرواية تشتمل هذه الأشياء كلها فإنها جميعا تشكل فضاء الرواية"[2] أي أن الرواية فضاء لمجموعة الأمكنة الموجودة بها(المقهى، الشارع، المنزل، الساحة...)

وعلى هذا الأساس فإن" المكان هو مجرد مظهر جزئي من مظاهر اتساع الفضاء الروائي وهيمنته على مسرح الأحداث الروائية"[3] إذا فالفضاء أوسع من المكان ،وهذا الأخير جزء من الفضاء.

وفي الأخير يمكن القول أنه مهما تعددت الآراء في تحديد مدلول المكان والفضاء فسيظل" مفهوم المكان موضعا كان أو مسطحا، أو مقاما أو بعدا، أو حاويا، أو محملا ، هو اصطلاحا أبدعه الإنسان ليحدد من خلاله موقعه في المكان، وليأتي له فهمه والإمساك به ولهذا لم تجد اللغة والفلسفة لفظة تدل دلالة واضحة على حاوي الأجسام أو الأشياء غير كلمة "مكان" ذاتها فهي مفردة ذات دلالة، تعبيرا عما يراد منها"[4]

وخلاصة القول أنه مهما تعددت مصطلحات المكان، وتباينت مدلولاتها يبقى عنصرا من عناصر السرد المهمة.

---

[1] أحمد مرشد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله،ص130-131.

[2] حميد الحميداني: بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب،ط2000،3،ص53.

[3] عبد الرحيم عراب: البناء الروائي عند عبد المالك مرتاض، صوت الكهف ،نموذجا، رسالة ماجستير، إشراف: العربي نحو، جامعة منتوري-قسنطينة1999،ص72.

[4] حسن لشقر: فكرة المكان وتطور النظرة إليها في الفكر العربي والغربي،ص32.

2. أهمية المكان:

إن فاعلية المكان في العمل الفني، لا تختلف عن فاعلية الزمان والشخوص حيث" يحتل المكان أهمية خاصة في تشكيل العالم الروائي ،ورسم أبعاده، ذلك أن للمكان مرآءة تنعكس على سطحها وهي صورة الشخصيات، وتتكشف من خلالها بعداها النفسي والإجتماعي إنه يسهم في وسمها بمظاهرها الجسدية، ولباسها وسلوكها وعلاقتها بسواها، فما أكثر الأحيان التي يتمكن فيها الإطار البيئي–المكان– من تحديد هوية المنتسب إليه، ومن هنا كانت العناية به واضحة"[1] فالمكان يساهم بشكل كبير في تحديد هوية الإنسان،ثم "إن التلاعب بصورة المكان في الرواية يمكن استغلاله إلى أقصى الحدود، فإسقاط الحالة الفكرية أو النفسية للأبطال على المحيط الذي يوجد فيه، يجعل للمكان دلالة تفوق دوره المألوف كديكور أو كوسيط يؤطر الأحداث، إنما يتحول المكان في الحالة إلى محور حقيقي ويقتحم عليه السرد محررا نفسه هكذا من أغلال الوصف"[2] حيث يتجاوز المكان–أحيانا– كونه مجرد إطار للأحداث من خلال علاقته بالإنسان إلى أبعاد إيحائية.

"فالمكان هو العمود الفكري الذي يربط أجزاء النص الروائي ببعضها البعض، وهو الذي يسم الأشخاص و الأحداث الروائية في العمق، ويدل عليها وهو دال على الإنسان قبل أن يكون دالا على جغرافيا محددة أو دالا على تقنية تبرز حدوث الواقع والأحداث، فالمكان الروائي هو أساسا مكان يحدد سلوكه ، وعلائقه ويمنحه فرصة الحركة، ويمنعه من الانطلاق"[3] معنى هذا أن المكان والشخصيات عنصران مكملان لبعضهما البعض في العمل الفني.

وتتجلى أكثر فاعلية المكان عندما " يحوله الروائي إلى أداة للتعبير عن موقف الشخصية الروائية من العالم، فهو بهذه الأهمية يجسد حقيقة ابعد كم حقيقة الملموسة فيمكنه أن يصبح محددا أساسيا للمادة الحكائية، ولتلاحق الأحداث والحوافز، أي أنه يتحول في النهاية إلى

---

[1] عبد المنعم زكرياء القاضي: البنية السردية في الرواية،ص138.

[2] محمد تحريشي: في الرواية والقصة والمسرح(قراءة في المكونات الفنية والجمالية السردية)،دار النشر حلب،(د، ط، ت)،ص33.

[3] أحمد مرشد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله،ص128.

مكون روائي جوهري، وقد يكون في بعض النصوص الهدف من إبداع النص الروائي، أي ممثل لرؤية الروائي"[1] للمكان أهمية جوهرية في العمل الفني.

"إن تشخيص المكان في الرواية، هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيتها، إنه يقوم بالدور نفسة الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح. وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني، غير أن درجة هذا التأطير وقيمته تختلفان من رواية إلى أخرى"[2] المكان غالبا ما يكسو أحداث الرواية بالواقعية.

وعلى الرغم من أن قيمة المكان تختلف من عمل أدبي إلى أخر إلا أنه يعتبر "أحد العناصر الجوهرية التي تساهم في بناء النص القصصي إذ بدونه تتلاشى العناصر الأخرى وتمحى ضرورة وتأتيه هذه الأهمية القصوى بحكم وظيفته التأطيرية للمساحة التي تقع فيها الأحداث، و إن فضاء المكان المعنى، يكتسي بعدا تشكيليا يجعل العين القصيصة تستجيب له دون كبر عناء، للإكتفائها بالملاحظة والمشاهدة وهي مغرية في آن واحد لأنها تربطه أساسا بالإدراك النفسي ويشكل عقبة أمام النص ومثارا لحيرته و ارتباكه بسبب دبيبة غير المسموح وغير الملموس.

وبهذا المعنى يتحول المكان إلى بعد جمالي من أبعاد النص السردي لما يمنحه من إمكانية الغوص في أعماق البنية الخفية والمتخفية في أحشاء النص و أجوائه ورصد تفاعلاته وتناقضاته"[3] بمعنى أن القارئ يكون على دراية بأطر المكان في الرواية بتصوره للمكان في مخيلته بمجرد وصف الكاتب له.

وهناك من يرى في المكان" هوية العمل الأدبي الذي إذا افتقدت المكانية يفتقد خصوصيته وتاليا أصالته، وربما كان المكان أهم المظاهر الجمالية الظاهرية في الرواية العربية

[1] المرجع نفسه،ص129.

[2] حميد الحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،ص65.

[3] أحمد زنيبر: المكان في العمل الفني،ص13.

المعاصرة مما يستدعي من النقاد العرب وعلماء الجمال الاهتمام به"[1] فالعمل الأدبي دون مكان ، إنجاز غير تام، فكتابة رواية دون ذكر مكانها يستدعي من القارئ التساؤل: أين وقعت أحداث هذه القصة؟

من هناك نستشف الفاعلية الحقيقية له حيث "كان للمكان في مسيرة أي إنسان قيمته الكبرى ورمزيته التي تشدد إلى الأرض...فمنذ أن يكون نطفة يتخذ من رحم الأم مكانا يمارس فيه تكوينه البيولوجي و الحياتي حتى إذا حان المخاض وخرج الجنين يشم أول نسمة للوجود الخارجي كان المهد هو المكان الذي تنفتح فيه مداركه وتنمو فيه حواسه وبعد المهد تتبلور الأبعاد المكانية للإنسان بصور أوضح في البيت والمدرسة والنادي والشارع بل في البحر والجو أيضا في انحياز مكانية لا حصر لها، قد يكون القبر في الحقيقة هو النهاية أو المحطة الأخيرة لكل منهما، ويتبين من خلال هذا الالتصاق الحميمي بين الإنسان والمكان مدى دور الإلهام الذي يقدمه هذا الأخير بمختلف تجلياته في بلورة مفاهيم ومنظومات ذهنية لدى البشر، وتتشكل هذه المفاهيم حسب " يوري لوتمان " نتيجة محاولة الإنسان تجسيد المجردات إلى ملموسات ومحسوسات و إخضاعه العلاقات الإنسانية والنظم لإحداثيات المكان ثم إضفائه، هذه الأخيرة عن طريق اللغة على المنظومات الذهنية"[2]

وباختصار يمكن القول أن الإنسان محاط بعدد من الأمكنة منذ الولادة حتى الوفاة، ونلاحظ كذلك في كثير من الأعمال الفنية، أن المكان هو الذي يتحكم في سير بعض أحداث الرواية فالمكان "يأخذ على عاتقه السياحة بالقارئ في عالم متخيل تلك الرحلة، ولاسيما أن قراءة الرواية رحلة في عالم مختلف عن العالم الذي يتواجد فيه القارئ، وربما كان تداخل الإحاطة بين الكائن العاقل والمكان، والإشكالية الناشئة عن هذا التداخل، أبرز ما يفضي إلى حياة المكان في الفن"[3] يقترن ذكر الإنسان بالمكان في كثير من الأحيان، فالمكان والشخصية مكونان متلاحمان من مكونات البناء الروائي.

---

[1] شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية نقلا عن: مريمبغيبغ: قسنطينة في الرواية الجزائرية المعاصرة، رسالة ماجستير، إشراف عبد الله حمادي، جامعة منتوري،قسنطينة،2009-2010،ص17.

[2] أحمد زنيير: المكان في العمل الفني،ص13.

[3] عبد المنعم زكرياء القاضي: البنية السردية في الرواية،ص138.

فالمكان الفني يخاطب خبرة القارئ ويمكنه من استخدام طاقته المعرفية، ومن زاوية أخرى " فهندسة المكان تساهم أحيانا في تقريب العلاقات بين الأبطال أو خلق التباعد بينهم"[1] يعمل القارئ بخبرته على تصوير المكان بخياله ومن خلال تصوره للمكان يعرف علاقة كل شخصية بأخرى .

" فالبيئة الموصوفة تؤثر على الشخصية وتحفزها على القيام بالأحداث، وتدفع بها إلى الفعل، حتى أنه يمكن القول بأن وصف البيئة هو وصف مستقبل الشخصية"[2] البيئة لها دور في تشكيل البناء الروائي وتفعيل عجلة دوران الأحداث.

ومن وجهة نظر أخرى فالروائي أثناء بنائه للعمل الفني سيعمل "على أن يكون بناؤه منسجما مع مزاج وطبائع شخصياته وأن لا يتضمن أي مفارقة، وذلك لأنه من اللازم أن يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي يعيش فيه أو البيئة التي تحيط بها بحيث يصبح بإمكان بنية الفضاء الروائي أن تكشف لنا عن الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية بل وقد تساهم في التحولات الداخلية التي تطرأ عليها"[3] يجب على الروائي مراعاة بنائه للبعد السيكولوجي لشخصيات عمله الفني ، بما أن المكان صورة عاكسة للجانب النفسي لشخصيات الخطاب الروائي.

ومن زاوية أخرى" فالمكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء الروائي الذي ستجرى فيه الأحداث فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية، لذلك فهو يؤثر فيها ويقوي من نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف، وتغيير الأمكنة الروائية سيؤدي إلى نقطة تحول حاسمة في الحبكة وبالتالي في تركيب السرد والمنحنى الدرامي الذي يتخذه"[4] ومنه فقوة الخطاب الروائي من قوة المكان، وبصيغة أخرى يكمن الإبداع في العمل الفني في التصوير الدقيق للمكان.

---

[1] حميد الحميداني: بنية النص السردي،ص72.

[2] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي،ص30.

[3] المرجع نفسه،ص30.

[4] المرجع نفسه،ص32.

وفي الأخير يمكن القول أن "الفضاء هو إحدى العلامات المميزة للكتابة الروائية الجديدة، أي كتابة روائية تريد لنفسها أن تكون جديدة"[1] المكان يساهم بشكل أو بآخر في إعطاء نظرة شاملة عن الرواية.

3- جمالية المكان:

1.3.الأمكنة المغلقة:

هي أماكن لها خصوصية احتضان نوع معين من العلاقات البشرية، أو غالبا ما تكون مرتبطة بالحزن والأسى و الإظطهاد و العزلة وهي "التي تحوي صورا مكانية تعزلها عن العالم الخارجي، ويكون محيطها أضيق بكثير بالنسبة للأمكنة المفتوحة"[2] وهذا يعني أن المكان المغلق يختلف عن المكان المفتوح لأن الشخصية تجد نفسها مقيدة فلا تستطيع معرفة ذاتها حيث تكون واقفة في ارتباك وضغط يضيق الخناق على الشخصية، وبالتالي تفقد حتى انتماءها وهويتها لأن المكان في الحقيقة ينعكس على الشخصية بل يكون حاجزا يعترض طريقها لتحقيق ما تطمح إليه من أهداف وغايات.

و "هي أماكن محددة بواسطة أبعاد معلومة وهي ترمز للنفي والعزلة والكبت، إذا الانغلاق في مكان واحد تعبير عن العجز وعدم القدرة على الفعل والتفاعل مع العالم الخارجي وهي توحي بالعزلة والخصوصية، إذ يحتضن المكان المغلق عددا محدودا من البشر ونوعا من العلاقات البشرية"[3] يعني ذلك المكان الذي تكون له حدود معينة بحيث أن الفعل لا يتجاوز الإطار المحدد كالبيت والغرفة، وتتميز هذه الأماكن بمميزات قد تكون إيجابية مثل الألفة، الأمان، كما قد تكون مميزات سلبية معاكسة للسابقة كالخوف والوحدة.

---

[1] حسن نجمي: شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء-المغرب،ط2000،1،ص60.

[2] أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية،ص59.

[3] عبد الحميد بورايو: منطق السرد-دراسة القصة الجزائرية الحديثة ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر،1994،ص146-147.

2.3.الأمكنة المفتوحة:

هي الحيز المكاني الذي يحتضن نوعيات مختلفة من البشر، وأشكال متنوعة من الأحداث الروائية وغالبا ما تكون دلالة المكان المفتوح مقترنة بالفرح والسعادة والحرية والحالة النفسية المستقرة.

تكتسي الأماكن المفتوحة أهمية بالغة في الرواية إذ أنها تساعد على " الإمساك بما هو جوهري فيها أي مجموع القيم والدلالات المتصلة بها"[1]هذا يعني أن المكان المفتوح هو الذي يجعل الشخصية تتجاوب معه، وتتصف بسلوكيات متميزة كما تعبر عن تجاربها وهي مدركة لذاتها، وتفصح عن تطلعاتها بكل ثقة وهي متطلعة لتحقيق آمالها وغاياتها التي تطمح إليها دون تردد أو خوف لما سيواجهها.

وهي أمكنة تتجاوز كل محدد أو مقيد نحو التحرر و الاتساع أي عكس الانغلاق حيث يمكن أن تلتقي فيها أعداد مختلفة من البشر، وهي تزخر بالحركة والحياة، وفيها يتحقق التواصل مع الآخرين، ويقضي على الشعور بالعزلة والوحدة، ويعرفها "عبد الحميد بورايو" بقوله: "ونقصد هنا بانفتاح الحيز المكاني: احتضانه نوعيات مختلفة من البشر، وأشكال متنوعة من الأحداث الروائية، وتتصل هذه الأماكن المفتوحة بفضاءات محدودة كالبحر والغابة والصحراء و الشوارع والجسور وهي بدورها توحي بالحرية والانطلاق والانسجام مع الذات"[2] أي هي أماكن اتسمت بالانفتاح لأنها أماكن لم تتعرض للتشكيل الإنساني والتحديد المادي، فلم تصل إليها يد الإنسان لهندستها.

[1] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي،ص79.

[2] عبد الحميد بورايو :منطق السرد–دراسة القصة الجزائرية الحديثة،ص148.

الفصل الثاني: تجليات المدينة في رواية ليل الغريب

1- نبذة عن الروائي وأهم أعماله

2- الأماكن المفتوحة

3- الأماكن المغلقة

1- نبذة عن الروائي مراد بوكرزازة:

"كاتب وإذاعي وقاص ، من مواليد1963/04/15 بقسنطينة، يكتب القصة القصيرة منذ1983. ويعد مراد بوكرزازة وجها إذاعيا بارزا يقترن اسمه بمدينة قسنطينة الجزائرية ، وبإذاعة قسنطينة الجهوية، متحصل على شهادة ليسانس في الحقوق والعلوم الإدارية بجامعة قسنطينة عام 1989، يعمل مدير إذاعة جيجل الجهوية مذيع بإذاعة سيرتا الجهوية.

أهم مؤلفاته:

- شرفات الكلام رواية منشورات الفاربي2001.
- الربيع يخجل من العصافير2004.
- مجموعته القصصية Paris France 2007 بالفرنسية، دار publibook .
- له مخطوطان واحد في القصة والآخر في الرواية.
- الطريق."[1]

2- تجليات المدينة في رواية ليل الغريب:

من خلال قرائتنا العميقة لرواية "ليل الغريب" تبين لنا أنها عاشت هاجس المدينة، فقد تعددت فضاءاتها وتغيراتها الزمنية، والعامل الذي ساعدها في ذلك هو فن الرواية.

يقول جابر عصفور:" لم يكن غير فن الرواية فنا يستطيع بمرونة شكله تجسد تحولات العلاقة بين الطوائف و الأجناس والأعرف البشرية، في فضاء المدينة الإحيائية المتحولة بدورها "[2] إذا فالمدينة ليست مجرد حيز هندسي فقط، بل هي حياة تعكس صورة الفرد.

يقول عبد الرحمن يطو: "... ما نسعى إليه، هو الحديث عن المدينة كمكان تتلاشى فيه الأبعاد الهندسية والمعالم الطبوغرافية الحسية الخارجية لتتبلور في صورة حميمية وعاطفية"[3] الفضاء الذي عالجه الروائي "مراد بوكرزازة" في رواية "ليل الغريب" هو " قسنطينة" وسنحاول إبراز صورة هذا الفضاء.

---

[1] ينظر :ويكيبيديا الموسوعة الحرة، يوم الدخول26-09-2020،ساعة الدخول21:49.

[2] جابر عصفور: الرواية والإستشارة، دار الصدى للصحافة والنشر والتوزيع، دبي الإمارات العربية المتحدة،2011،ص27.

[3] عبد الرحمن يطو: صورة المدينة، المدينة و شكلنة الوعي الجمعي، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، ع18، نوفمبر2008،ص77.

ومن هنا سنحاول رصد ما أبدع فيه "مراد بوكرزازة" في وصف فضاء المدينة" قسنطينة" وهو كالتالي:

المدينة في رواية ليل الغريب :

البطل في رواية ليل الغريب ارتبط بالمدينة الصخرة ارتباطا زمنيا مستمرا، فقد كانت قسنطينة ذاكرته التي أسست كيانه حيث نجد أنها حاضرة في كل شيء ، في البيت وفي الغرفة وفي كل مكان حتى في الفتاة وردة، أي تجسدت قسنطينة في مخيلته باستحضار الذكريات وفي الحقيقة.

رواية ليل الغريب غنية بالأماكن، ذكرت فيها العديد من المدن(قسنطينة، باريس، تونس، سكيكدة، سطيف، جيجل) هاته المدن مر بها رشيد(البطل) إلا أن مدينة قسنطينة، باعتبارها مسقط رأسه فقد عشقها بشغف، حيث نسج رشيد ذكريات طفولته وشبابه في مدينة الجسور المعلقة، تلك التي:" لا يمكن أن تتنفس جيدا خارج أسوار هذه المدينة. كنت تقولين. وكنت أدافع عن يأسي منها بطريقتي الخاصة، لكني لا أنام بعمق إلا تحت سمائها..."[1]

وقال أيضا:" أحب قسنطينة والثلج، وشيأ ثالثا"[2]

أما باريس فكانت بمثابة أمه الثانية التي احتضنته بعد خروجه من وطنه الأم، فباريس هي المدينة التي جعلته يدرك معنى حب الوطن وحتمية الكفاح من أجله لا الهروب منه إلى بلد الغريب لأنه مهما طال الزمن لابد من الحنين إلى الوطن، إذ برشيد يقول عن باريس: "باريس التي دخلتها ليلا كانت تشبه الجنة، تشبه الأماني المستحيلة القبل المبتغاة، مثلما تشبه الضوء الذي فاجأ الفراشة التي صدقت الربيع حين كذب على جناحيها بالورد، في الكهف الذي لا تزوره الشمس.

[1] ليل الغريب،ص9.

[2] ليل الغريب،ص114.

من مطار محمد بوضياف، من قسنطينة التي حاولت جاهدة أن تغتالني بالإشاعة، بالحاجز المزيف، بالرصاصة الطائشة، إلى باريس، باريس الأضواء، التواطؤ، الحياد، كل أجناس الدنيا، وأنا"[1]

كما أن باريس أيضا بمثابة المنفى الذي اختاره رشيد بكل إرادته، فقد هجر إليها هروبا من واقعه المؤلم إثر التهديدات التي تصله من الإرهاب يوميا، كما أنها المدينة التي جمعته ولثاني مرة مع وردة بعد لقائه بها في المطار، وللمرة الثانية في باريس.

لكن رغم احتواء باريس له لكن لم تستطع منافسة قسنطينة في ذلك، فالأم لها مكانة فريدة، نحن هنا نتحدث عن الوطن الأم" قسنطينة" حيث يقول رشيد:" حملت أوجاعي وخرابي ثم سافرت لباريس، صرت عاجزا عن التنفس لهذا حملت غصتي وسافرت، باريس لم تكن رحيمة على طفولتي، فتحت لي كل حاناتها وعند المساء تتخلى عني مسلوبا من .... وخطواتي..."[2]

أما تونس فهي المدينة التي ذهب إليها لقضاء شهر العسل مع زوجته وردة، وعاش فيها أجمل اللحظات قال لها: " غدا تنطلق السيارة من بيتك إلى عنابة ومنها إلى تونس"[3]

يقول أيضا: "عشرة أيام ونحن بالحمامات، نعيش معا عمر العسل ونكتشف حجم الغبن الذي تركنا خلفنا[4]

كما أن رشيد وزوجته زارا عنابة والقالة، حيث يقول رشيد: "غدا، إذا ما اجتزنا عنابة وبدأ التوغل في القالة، هل أقول لك أني صرت عاشقا عابرا للبلدان، للقارات"[5]

هاته البلدان كان رشيد وزوجته عابرين عليها، إضافة إلى سطيف ،جيجل، سكيكدة، كلها بلدان صغيرة عاش فيها البطل أحداث مختلفة.

قسمنا في دراستنا هذه الأماكن البارزة في الرواية إلى أماكن مفتوحة، وأماكن مغلقة.

---

[1] ليل الغريب،ص39.

[2] ليل الغريب،ص117/116.

[3] ليل الغريب،ص135.

[4] ليل الغريب،ص140.

[5] ليل الغريب،ص135.

1.2. الأماكن المفتوحة:

"تتخذ الرواية في عمومها أماكن منفتحة على الطبيعة تؤطر بها للأحداث مكانيا، وتخضع هذه الأماكن للاختلاف بغرض الزمن المتحكم في شكلها الهندسي"[1] والأماكن المفتوحة في هاته الرواية هي كالتالي:

***الجسور:**

قسنطينة مدينة ملقبة بمدينة "الجسور المعلقة" فالجسور من أبرز المعالم التي تزخر بها، وهي الآن لا تزال شامخة تدل بقوة على عراقتها، رشيد هنا كان عاشقا لمدينة قسنطينة وجسورها، ووردة كذلك. والدليل على ذلك أن وردة جسدت في ذلك في رسوماتها، كان ذلك في الرسمة تجسيد لجسر سيدي راشد في قسنطينة يقول "رشيد": " في المنعرج الذي لن أنسى كنت تخرجين ورقة وقلما أسود ورحت ترسمين جسرا...

هذه المرأة التي حبست أنفاسي في أول طلة لها تبالغ جدا في قتلي، من حزنها المكابر تطل على بعد أميال من الأرض، وترسم جسر سيدي راشد، ليتها تسألني ما حدث لي ذات مساء شتوي بارد هناك"[2]

وقال أيضا: "يومها لم أقل لك أننا سافرنا على متن طائرة واحدة، وأننا هربنا معا، وأنك الوحيدة التي لفتت انتباهي من بين كل الركاب، وأن رسمك لجسر سيدي راشد، والطائرة فوق السحاب فجر في روحي ألف أغنية ووعد. كنت أستفزك:

– ما ثمن البورتريه؟!. وأنا أدخل يدي بجيبي.

– إنه هدية قسنطينة في المنافي"[3]

***الساحات:**

هي فضاءات مكانية مفتوحة على المدينة، ففيها يتواصل الناس مع بعض، تقام فيها الحفلات والأسواق المفتوحة...الخ

---

[1] الشريف حبيلة: بنية الخكاب الروائي(دراسة في روايات نجيب الكيلاني)،ص244.

[2] ليل الغريب،ص36.

[3] ليل الغريب،ص60.

تجلت في الرواية ساحة واحدة فقط ونرى أنه لم يتعمق في سرد الأحداث فقد ذكرها فقط "ثم كنا نغادر، عبرنا الشوارع كلها مرورا بعبان رمضان وساحة أحمد باي:

– أين تذهب الآن؟

– الكورنيش!"[1]

ساحة أحمد لا تشكل فضاءا حضاريا لأنها تستقبل الباعة والسياح.

***الأحياء والشوارع:**

الحي والشارع عبارة عن فضائين مفتوحين، يمارس فيهم الإنسان و الناس كافة حياتهم بكل المستويات، فهي مكان للالتقاء و التقابل.

ورد ذكر عدة أحياء التي تتحرك فيها الشخصيات في الرواية منها "أي الأغنيات سينام عليها شارع محمد بلوزداد، أنا الذي كنت أحتفي بأرصفته كل مساء، أنا الذي كنت أوقع في زوايا مقاهيه نصوصي لنساء ماالتفتن لميتاتي، وما أدرك الآخرون ما معنى أن يعير الشاعر عمره لقصائده التي يدجج بها جيوبه؟ أي كابوس سينام عليه شارع عواطي مصطفى، أنا القادم إليه كل يوم في الخامسة مساء بالخبل تارة والجنون تارة أخرى."[2]

إضافة إلى شارع عبان رمضان "عبرنا الشوارع كلها مرورا بعبان رمضان"[3]

كذلك شارع قدور بومدوس الذي يسكنه رشيد وهو الشارع الذي كان يضع فيه رضوان بضع طاولته لبيع التبغ حيث يقول الكاتب: "يا طاولته الوحيدة في شارع قدور بومدوس، ما عدد الذين يذبحهم جهلا؟"[4]

كما وصف الكاتب شارع بلوزداد بالشارع الأكثر أمانة على أسرار رشيد "أنا هذه المدينة، من قسنطينة، أربع شوارع تعرفني جيدا، تعرف انكساراتي و أشيائي الصغيرة ربما كان شارع بلوزداد الأكثر أمانة على أسراري"[5]

---

[1] ليل الغريب،ص182.

[2] ليل الغريب،ص32.

[3] ليل الغريب،ص182.

[4] ليل الغريب،ص73.

[5] ليل الغريب،ص174.

ساد طابع الحزن والخوف على شارع الأمير عبد القادر أيام الإرهاب لقول الكاتب: "عند الخامسة مساءا ينام شارع الأمير عبد القادر، تبدو بيوته المتلاصقة وأزقته الضيقة الخالية كالمقابر، تحوم رائحة الموت طويلا. في العاشرة تداهم دورية شرطة أحد البيوت، تخرج مرفقة بملتح، يصرخ أهله في جوف الليل لكن النوافذ تظل مقفلة بإحكام"[1]

كما كان للشوارع الفرنسية نصيب من الذكر، حيث زار رشيد شارعArc de triomphe الذي قال فيه الراوي "جهلي بأسرار المدينة الفتنة، الغول، قادتني إلى حافلة Chales de gaules etoile، كي أجدني عند المحطة النهائية في مواجهةَArg de triomphe، غادرت الحافلة، لفحني هواء معتدل، ودونما سابق إنذار كنت أجلس إلى مقعد حجري والى جانبي حقيبتي."[2]

كان رشيد يشعر بالخوف كلما دخل شارع La fagette حيث يقول فيه " ووجدتني أدخل شارع La fagette من أسفله، والخوف ينسج خيوطه حول عنقي!"[3]

Mont martre شارع فخم بباريس مشهور بنوافذ الفنانين عليه و حيث التقى بوردة للمرة الثانية "غدا سيكون النهار لها قلت في سري Mont martre!

إني أتخيل أن المطر مازال يتساقط بشكل حميم وخفيف في Mont martre، وإني سأدخل الحانة الصغيرة إياها، أطلب الذي أطلبه من النادل الذي يأتي سريعا و ابتسامته تسبقه..."[4]

كما ورد أيضا على لسان رشيد " لقد انتهيت هذا الصباح لMont martre ، فقد قيل لي و أنا أغادر الجزائر من لم يزر هذا المكان كأنه لم يزر باريس[5]

كما أن رشيد أحب هذا الشارع لقوله: " وأنقل خطوة متلهفة نحوMont martre ، كم صرت أحب هذا المكان"[6]

---

[1] ليل الغريب،ص77.

[2] ليل الغريب،ص40.

[3] ليل الغريب،ص43.

[4] ليل الغريب،ص58.

[5] ليل الغريب،ص59.

[6] ليل الغريب،ص62.

كذلك شارعPlace du tertre وهو شارع خاص بالرسامين في باريس، يقول رشيد: "كان بودي أن ألتقيك صاح، صاح بدون أثر للكحول .جلست بمقهى تطل واجهته على الأمكنة التي يحتمل أن ترتاديهاPlace du tertre ، طلبت قهوة، أشعلت لفافة وكنت أنتظر!"[1]

وشارع ST Honire "تنتظرنا ليلة نبيذ، قال كمن يحاول ابتلاع مخاوفي! ثم غادرت، عند الباب وجدتني في مواجهة صخب شارع ST Honire ،بدت لي الدنيا معطوبة، بل يائسة، خالية من أي ذوق أو معنى"[2]

كما تعددت الأحياء في هاته الرواية منها: " نزلت السلالم و أمام طاولة فاخرة جلست اليع:

- محمد لامين من حي السيلوك!
- رشيد من قدور بومدوس!

وكنا نضحك"[3]

وحي فيلاني الذي نزلت فيه وردة عند عودتها من باريس إلى قسنطينة ورشيد بحي قدور بومدوس" غادرنا المطار بعد إجراءات عسيرة كنا نركب سيارة أجرة واحدة

- أنزل بفيلاني قلت.
- أكمل حتى قدور بومدوس قلت مبتهجا."[4]

ومنه نقول أن الشارع عبارة عن مسرح يستقبل الناس من مختلف الفئات، إذ لا يمكن التخلي عن الأثر الذي يتركه المكان في نفسية الفرد، يتضح هذا من خلال قوله<<أرعبتني باريس بعد ساعة واحدة من وصولي إليها، أرعبتني بشوارعها الكبيرة، بأضوائها، وبالاحتفال الباذخ الذي كانت توقعه مع كل رمشة عين، مع كل نبضة قلب!"[5]

---

[1] ليل الغريب،ص62.

[2] ليل الغريب،ص76.

[3] ليل الغريب،ص47.

[4] ليل الغريب،ص92.

[5] ليل الغريب،ص43/42.

***المدينة:**

اهتم الكاتب بالمدينة في هاته الرواية من خلال وصفه لها "يا إلهي، هل ثمة مدينة أحلى من قسنطينة ونحن نقف بالأعالي، كي نطل على منحدرات جسر الشلالات."[1]

فالمدينة من بين الفضاءات المفتوحة، التي تساهم في تكوين الشخصية الروائية فهي التي تأثر في مسرحياتها وقد برزت أهمية المدينة في هاته الرواية وبوضوح حين اجتمع رشيد البطل بمحمد لامين الذي احتواه في المنافي "لم يكن محمد لامين مجرد رقم يدخل الذاكرة، كان حضورا عطشا وأغنية أتوق إليها الآن!.

كنت أعتقد أن الأمر لن يتجاوز عشاء مجاملة بين رجلين من مدينة واحدة، لكن زجاجة النبيذ التي فتحناها، فتحنا معها سفرا اِستمر العمر كله.

كنت أشعر عطشه لقسنطينة ، لأحيائها، لأخبارها، لنسائها.

من لهفته كنت أرسم ملامح مدينة تشبه الفكرة جدا"[2]

يتضح هنا حنين محمد لامين لمسقط رأسه قسنطينة التي فر منها هروبا من الإرهاب.

كما وصف رشيد قسنطينة بأحلى مدينة بقوله: "تركت مدينة–هي الأحلى في الدنيا لو أنها تفتح شبابيكها بحذر عند الصباح المخبول، ثم تنتهي آخر المساء عند أخبار الرصاص، الإغتيال والقمع!)."[3]

ومدينة باريس أيضا التي جعلته فطن في قوله: "كي أعرف هذه المدينة، هي المتأهبة دائما للاحتفال، هي التي تعطيك الانطباع أن ذراعيها مفتوحين لك في اللحظة التي تريد... ولهذا صرت أتعامل معها بحذر ولا أسرج الأبواب للإحتمال"[4]

***الحديقة و حضيرة الحيوانات:**

الحديقة هي مكان مفتوح ، وعبارة عن مساحة من الأرض مزروعة بصورة طبيعية أو من صنع البشر بمختلف أنواع الزهور والنباتات، وهي مكان للتنزه والتسلية.

---

[1] ليل الغريب،ص182.

[2] ليل الغريب،ص48/47.

[3] ليل الغريب،ص52.

[4] ليل الغريب،ص56.

فقد ذكر في الرواية حديقةJardin des tuileries، يقول: " فجأة،كنا ندخل حديقة ضخمة بعد أن اشترينا اثنينHamburgers–jardin des tuileries .

علق محمد لامين خلق ابتسامة مشرقة رغم التعب الواضح وهو يناولني وجبتي.

يروقني أن أضيع فيها من حين لآخر تحت الرذاذ، ففي كل شبر منها ثمة خطوة لي بمزاج مغاير"[1] هذا يعني أن للحديقة أثر جميل على زائرها لذلك سميت بحديقة التسلية.

ويقول في حضيرة الحيوانات " لكني أقف عند الأعتاب البهية في المنتهى.

قلتِ، في لحظة ، كنت أمسك يدك– التي بدت لي باردة– وأدخل معك حظيرة الحيوانات، بدا المكان يضيع بملامحه و يأخذ حلة بيضاء، وأمام بحيرة البجع، كنت أسألك:

– ألم يمر يوما من هنا رمسكي كورزاف.

– كي يلحن رائعته شهرزاد.

– أمر أنا اليوم كي أوقع رائعته وردة**!**"[2]

***الوديان والبحيرات:**

الوديان والبحيرات من أروع ما خلق الله في الطبيعة، وهي موجودة منذ أن خلق السماوات والأرض.

بقول رشيد: "خلفي تركت وادي الرمال، الوادي الذي كنت أستحم به في قيلولات الصيف و ريتا تسبقني، وسربا من العصافير كنت قد اصطدته في طفولة بعيدة"[3]

هنا رشيد يسترجع ذكرياته في قسنطينة عندما كان ذاهب لباريس، وقال أيضا: " كنت في السابعة من عمري عندما اكتشفت وادي الرمال، به كنت عند السادسة صباحا أدخل بقفص فيه العصفور***وبعض المواد البسيطة التي ننصبها بعناية لنصطاد العصافير الأخرى"[4]

وقال أيضا: " كنت أمسك يدك .التي بدت لي باردة. وأدخل معك حظيرة الحيوانات، بدأ المكان يضيع ملامحه ويأخذ حلة بيضاء، وأمام بحيرة البجع، كنت أسألك:

---

[1] ليل الغريب،ص49.

[2] ليل الغريب،ص124.

[3] ليل الغريب،ص31.

[4] ليل الغريب،ص76.

– ألم يمر يوما من هنا رمسكي كورزاكوف.

– كي يلحن رائعته شهرزاد.

– أمر أنا اليوم كي أوقع رائعته وردة!"[1]

يدل هذا على سحر مناظر قسنطينة في النفس، التي تجعل كل من رآها فنان.

***منطقة تفراست:**

هي المنطقة التي تم فيها اختطاف رشيد وردة من طرف الجماعة الإرهابية، يقول رشيد: " اليوم أكتشف أن المنطقة تدعى"تفراست" بالقرب من الطاهير، واليوم أيضا أعلم أن الملثم بالشارة الحمراء ليس إلا رضوان–أخي من أمي وأبي–"[2]

وتفراست منطقة جبلية، و كما نعرف أن الإرهاب يستهدفون الجبال كمكان للإختباء.

وهنا رشيد وهو يصف جمال منطقة تفراست بقوله: "ياالله–هذي المنطقة– تفراست، من أجمل ما شاهدت في كل الدنيا، فيها جبال، فيها خضرة فادحة، وفيها شلالات تنفجر من كل مكان!،ألا يرى هؤلاء كيف تنساب السيول؟، ألا يخجلوا من لون الشفق؟."[3]

***المقهى:**

المقهى مكان يقصده الرجال بغرض الترفيه عن أنفسهم، فهو مكان يلتقي فيه الأصدقاء، فيتبادلون أطراف الحديث ويتسامرون هناك.

فهو المتنفس الذي ينسون فيه بعض أعباء الحياة ومشاكلها حيث:" تمثل المحلات العامة مثل المقهى والمتجر مكانا مناسبا للقيام بالدور الإعلامي عن طريق تبادل الأخبار بين أفراد يرتادون مثل هذه المحلات"[4]

فالمقهى لديه مكانته الخاصة في المجتمع العربي قديما و حديثا يختلف كل مقهى عن أخر في مستوى الخدمات التي يقدمها حيث نجد أن بعض الأمكنة لها خصوصيتها تجعلها دائما

---

[1] ليل الغريب،ص124.

[2] ليل الغريب،ص159.

[3] ليل الغريب،ص178.

[4] عبد الحميد بورايو: منطق السرد(دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)،ص147.

مادة أساسية في الرواية منها"المقهى، ولو تتبعنا تاريخ الرواية سواء في الغرب أو العالم العربي، لوجدنا لهذا المكان حضورا كبيرا"[1]

ففي الرواية ذكرت المقاهي حيث فيها التقى رشيد بوردة بباريس:"جلست بمقهى تطل واجهته على الأمكنة التي يحتمل أن ترتاديهاPlace du tertre، طلبت قهوة، أشعلت لفافة، وكنت أنتظر!."[2]

وقال أيضا:" لنذهب للمقهى.

أشرت له بيدي.

بالقرب من المدفئة، كنا نجلس طفلين ممتلئين بالفرح، بالمحبة، وآلاف الأشياء الغامضة"[3]

حيث يقول رشيد:" أي الأغنيات سينام عليها شارع محمد بلوزداد، أنا الذي كنت أحتفي بأرصفته كل مساء، أنا الذي كنت أوقع في زوايا مقاهيه نصوصي لنساء ما النفتن لميتاتي، وما أدرك الآخرون ما معنى أن يعبر الشاعر عمره لقصائده التي يدجج بها جيوبه؟"[4]

2.2.الأماكن المغلقة:

الأماكن المغلقة هي" التي ينتقل بينها الإنسان و يشكلها حسب أفكاره، والشكل الهندسي الذي يروقه ويناسب تطور عصره، وينهض الفضاء المغلق كنقيض للفضاء المفتوح، وقد تلف الروائيون هذه الأمكنة وجعلوا منها إطار لأحداث قصصهم ومتحرك شخصياتهم"[5]

***البيوت والغرف:**

هذا الفضاء يشكل حضورا بارزا في الرواية، إذ يعتبر البيت والغرف من الأماكن التي يستقر فيها الفرد، كما يعد البيت المكان الأول الذي يوجد فيه الإنسان" إن البيت القديم بيت الطفولة هو مكان الألفة، ومركز تكييف الخيال وعندما نبتعد عنه نظل دائما نستعيد ذكراه، ونسقط على الكثير من مظاهر الحياة المادية، وذلك الإحساس بالحماية و الأمن اللذين كانا

[1] حميد الحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،ص72.

[2] ليل الغريب،ص62.

[3] ليل الغريب،ص111.

[4] ليل الغريب،ص32

[5] الشريف حبيلة:بنية الخطاب الروائي(دراسة في روايات نجيب الكيلاني)،ص204.

يوفرهما لنا البيت أو هو . البيت القديم . كما يصفه"باشلار" يركز الوجود داخل حدوده تمنح الحماية، إننا نعيش لحظات البيت من خلال الأدراج، والصناديق والخزائن التي يسميها "باشلار" "بيت الأشياء""[1]

يدل هذا في قول رشيد:"يأماه،أشتاق بنايتنا التي بها التقطت لك هذه الصورة تحت الثلج، أشتاق في مسائك حناءك، وعينيك الخضراوين، هات يدك أقبلها!"[2]

هنا رشيد راوده الحنين إلى بيتهم الذي استحضر فيه طيف أمه عندما أخرج ألبوم الصور وهو في الغربة.

أما البيت هو المكان الذي يحس فيه الإنسان بالأمان، حيث قال رشيد وهو يعترف لوردة بقوله" أعترف لك الليلة وأنا أكتب للحزن الحميم، للإبتسامة الحانية والعينين التي ما أمهلني القدر أن أعرف لونهما، أن محمد لامين كان هبة أخرى ومن نوع خاص.

ألا يكفي أنه انتشلني من ضياع أكيد، أنه فتح لي أبواب بيته وقلبه من أول ليلة تقاطعنا فيها"[3]

هنا البيت بمثابة الأمان والنجاة من الضياع، فقد احتضن محمد لامين رشيد من متاهات الغربة في بيته الدافئ.

وقد أعطى رشيد وصف لبيت محمد لامين عندما دخله أول مرة بقوله: " وبيته الذي كنا ندخله كنت أشعر بلمسة الفنان، في كل شيء، في الأرائك المنتقاة بعناية خالصة، في الكتب الملقاة عند كل زاوية، وفي رائحة الليمون التي يعبق بها.

– ليزا كلبتي!. وهو يفتح باب حديقة صغيرة ظلت ترمقني بنظرة حذرة، وتنزوي في حجره بعد عشاء خفيف كنت على موعد بالليل، بك.

غرفة ابني ستكون لك، وهو يضع بعض الأغطية الثقيلة"[4]

---

[1] غاستون باشلار:جماليات المكان،غالب هالسا،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط2006،1،ص9.

[2] ليل الغريب،ص73/72.

[3] ليل الغريب،ص55.

[4] ليل الغريب،ص54.

هذا المقطع يكشف لنا الحالة النفسية للشخصية عندما دخل البيت، فقد أحس بالأمان و الطمأنينة في بيت ابن بلده

جلوس رشيد بمفرده في غرفته الجديدة جعله يسترجع ذكرياته في قسنطينة لقوله: " وعلى ضوء المصباح الصغير كنت أقرأ تفاصيل مكاني الجديد، كانت النافذة تطل على الحديقة وشارع محاذ، وفي كل ركن تنام لعبة ما...

(خلفي كما لو أن الأمر كان ماثلا أمامي، تركت فيلا فاخرة بالمنظر الجميل، كنت أقفز سورها العالي و أسطو على فاكهة وعنقود عنب، ذات مرة سرقتني غرفة طفل، فيها تلفاز صغير ، دراجة مهملة في الركن، وصور لنجوم السينما.لكنني تركت أكثر من بيت يطل على الحدائق، على الورد من فرط السياجات التي أحيطت بها الشرفات!"[1]

وفي البيت يستطيع الإنسان القيام بما يحب دون أي قيود، ففي بيت رشيد الذي منحته إياه الدولة وهم يدخلونه أول مرة وهم في قمة الفرح أخذت وردة تنط كالفراشة في بيتها الجديد قائلة : "وغدا أقوم لبيتي، بيتنا، أعيد ديكوره من أوله.

- ...

- سأنزع بعض اللوحات، وأرسم أخرى.

- ...

- بي رغبة لأن أطوق الجدران بملامحك."[2]

كل هذا يعني أن البيت يأخذ أبعاد كثيرة تعبر عن نفسية الفرد.

***المسجد:**

المسجد مكان مغلق، وهو المكان الذي تسمو فيه الروح حيث تؤدي فيه شعائر الصلاة، فتطمئن فيه النفس، وتحس بالأمان و الإستقرار، فالمسجد من المعالم العريقة التي تزخر بها مدينة قسنطينة حيث أن " المسجد يساهم في بناء الرواية ويشكل إلى جانب الأماكن الأخرى بناء المكان العام للحطاب، يفتح على الناس كمكان للعبادة يتجهون فيه لأداء الفريضة

[1] ليل الغريب،ص54-55.

[2] ليل الغريب،ص145-146.

والتزود من أجل مواجهة ظروف الحياة الصعبة، ينتقلون إليه في حركة متكررة خمس مرات في اليوم، يدفعهم إلزام نابع عن إيمانهم ،و ارتباطهم بربهم يأتونه، تقودهم رغبة روحية"[1]

فبالرغم من وجود أماكن أخرى من الحانات تغوي الناس، إلا أن المساجد تبقى صامدة في وجه الفساد، فهي التي تدعو مآذنها خمس مرات في اليوم الناس إلى العودة للطهر والعفة، فهي التي تبعث الأمل دائما إلى التوبة، فالمسجد هو المكان الذي يلتقي فيه الناس دونما تفريق بينهم، فيقف الغني بجنب الفقير، والكبير بجنب الصغير حيث: "يمثل المسجد الحيز المكاني الذي يحتضن المشاعر المشتركة بين أفراد الجماعة، حيث تختفي فيه المشاحنات الفردية، وتطغى فيه روح الجماعة وقفها العام"[2]

يقول رشيد وهو يعترف بذنبه عن ترك بيت الله(المسجد) بقوله :"إني متيقن جدا أن الله هو غاضب جدا مني، ومن موبقاتي... مثلما أني متيقن أنه لن يغفر معصياتي ومغادرتي بيته الذي كان يملأ روحي بالإيمان العميق والقرآن الكريم"[3]

بعد أن وجد رشيد أن صاحب الفندق ابن قسنطينة، شرع بالفرح و الاطمئنان.

قال" اِستدار جهة المفاتيح، تناول أحدهما، منحني إياه:

- غرفة 14، اِذهب لترتاح قليلا.
- مددت يدي لأتناول المفتاح.
- بعد ساعة من الآن، سأدعوك للعشاء بالفندق وعلى حسابي! قال خلف نظرة حميمية!

صعدت السلالم غير مصدق الذي يحدث حولي

دخلت الغرفة، وجدتها تغرق في عطر ساحر و نظافة مثالية، أسرعت إلى الستائر أسحبها، فتحت النافذة ترددت للحظات قبل أن أخرج للشرفة، لفتتني باريس كنساء الروايات التي نقرأها مئات المرات"[4]

---

[1] الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي،ص234.

[2] عبد الحميد بورايو: بنية الخطاب الروائي،ص234.

[3] ليل الغريب،ص22.

[4] ليل الغريب،ص46/45.

و ذكر المسجد في الرواية أيضا، عندما كان رشيد يعد القتلى و الضحايا اللذين قتلهم أخوه رضوان مع الجماعة الإرهابية.

من بينهم ضابط الشرطة" سي الطاهر" الرجل النبيل حيث قال:" وعند كل صلاة أدعو الله صادقا أن يحفظ الوطن، أن يجنب الجزائريين خاتمة هابيل و قابيل!. وفي المساء الأخير، كنت بمائضة المسجد أعيد الوضوء مرات ومرات ، وحتى حين وقفت لصلاة العصر ما توقعت أني(...) عند باب المسجد حدث كل شيء بشكل سريع..."[1]

هذا يعني أن المسجد هو المكان الأرقى في المدينة، وأي مدينة أخرى مسلمة.

***المستشفى:**

مكان يداوي جراح المرضى الذي يلجأون إليه بذلك الهدف، فهو المكان الذي يقدم أكثر الخدمات الإنسانية، فالمستشفى كخلية نحل، لا تهدأ ففي كل وقت يمكن أن تأتي إليه حالات استعجالية، حيث أن كل فرد عامل به له وظيفته الخاصة التي لا يمكن الاستغناء عن خدمتها، حيث أن المستشفى" يعد بوظيفة عكس الأماكن المغلقة أو المفتوحة كونه يعمل على ترميم ما حطمته هذه الأمكنة في إنسان أرهقه المكان و الزمان فكان ملجأ كل مريض يصنع الراحة النفسية ويقدم العلاج الأمثل لمختلف الأمراض، لا يجد المريض في سواه حلا سواء أكان البيت أو الشارع أو المدينة فيه يستشعر الاطمئنان، ويأمل الشفاء"[2]

حيث نقل رشيد إلى مستشفى جيجل من طرف الدرك الوطني وهو ملقى على الأرض قائلا: "بيد أني سمعت الرئيس إياه، و أنا أعود للنفق العميق يهمس لأصدقائه: يجب أن ينقل وبسرعة للمستشفى.

إني أقف الآن، عند تلك المشارف، أعيد الصور الممزقة حينا والبعيدة حينا آخر فلا أذكر شيئا ذا بال، لا أذكر أكثر من أنه تم نقلي من درك الطاهير إلى مستشفى جيجل، و أني

[1] ليل الغريب،ص161.

[2] الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي(دراسة في روايات نجيب الكيلاني)ص238.

كنت أتلقى يوميا جرعات من " الفاليوم" كي أضل نائما، مع أني كنت أستيقظ ليلا مفزوعا، كلما زارني طيف أبو رضوان بالحلم"[1]

وقال أيضا: "ذات صباح كنت أصحو لديكور جديد، لجدران جديدة غير التي أقوم فيها بين هنيهة و أخرى بجيجل:

– أين أنا؟ سألت الممرض.

– بمستشفى جبل الوحش بقسنطينة.

– بصعوبة بالغة: متى جئت هنا؟

– منذ يومين فقط وهو يبتسم بطيبة كبيرة.

– ثم عدت للنوم ثانية"[2]

***الفندق:**

يعتبر الفندق فضاء مغلق، يقصده الناس للإقامة المؤقتة عند السفر، فهو مكان تتميز به المدينة، فمن المعروف أنه مكان واسع يحتوي على غرف عديدة مخصصة للإيواء مقابل أجرة ، ذكر الروائي الفندق في مواضع عديدة حيث لجأ إليه رشيد في ليلته الأولى بباريس، ويقول فيه: "و HOtelst hononeo كانت اللافتة المشتعلة كفيلة بأن يتراجع خوفي، بأن يحط الأمان على كتفي فراشة أو عصفورة، لكني حين دفعت بابه ارتبكت، كانت السلالم المغطاة بالقطيفة الحمراء كافية كي أطلق صفارة الإنذار.

– ترى ما ثمن الليلة؟

– أخفيت تلعثمي، قصدت مكتب الاستقبال، وجدت شابا باسما:

Bonsoir Mr–

Binsoir –

Vous avez une chambre? "[3] –

---

[1] ليل الغريب،ص202.

[2] ليل الغريب،ص202–203.

[3] ليل الغريب،ص44.

بعد أن وجد رشيد صاحب الفندق ابن قسنطينة، شرع بالفرح و الاطمئنان.

قال: "استدار جهة المفاتيح، تناول أحدها، منحني إياه:

- غرفة 14،اِذهب لترتاح قليلا

مددت يدي لأتناول المفتاح.

- بعد ساعة من الآن، سأدعوك للعشاء بالفندق وعلى حسابي! قال خلف نظرة حميمة!.

صعدت السلالم غير مصدق الذي يحدث حولي...

دخلت الغرفة، وجدتها تغرق في عطر ساحر ونظافة مثالية، أسرعت للستائر أسحبها، فتحت النافذة ترددت للحظات قبل أن أخرج للشرفة، لفتتني باريس كنساء الروايات التي نقرأها مئات المرات"[1]

***المكتبة:**

لم تذكر المكتبة كثيرا في الرواية، كما شكلت فضاءا مغلقا لجأ إليه محمد لامين، ذكر هذا عندما كان يحكي معاناته في قسنطينة، وهو فارٌ من الإرهاب، حيث قال:" شهر كامل وأنا بالبيت إياه، وجدت عزائي بالمكتبة، قرأت عشرات الروايات و الدواوين الشعرية، وليلا أدفن رعبي في النبيذ والتبغ الرديء!)"[2] فالمكتبة تعد مؤسسة ثقافية تشمل خدمات متنوعة.

وعموما تتميز المكتبة بإثراء المطلع بالمعلومات المعرفية.

***المطار:**

المطار هو الذي يصل المغترب بوطنه الأم، فرشيد هاجر وطنه إلى باريس هروبا من تهديدات الإرهاب، لكنه عاد إلى مدينة قسنطينة بسرعة لأنه لم يستطع التنفس خارج سوارها، ففي المطار أيضا التقى بوردة وهو ذاهب إلى باريس وفي عودته إلى قسنطينة أيضا ،يقول رشيد:" عند بوابة المطار وجدتني في مرحلة متقدمة من الألم...

[1] ليل الغريب،ص45-46.

[2] ليل الغريب،ص82.

(أي الأغنيات سينام عليها شارع محمد بلوزداد، أنا الذي كنت أحتفي بأرصفته كل مساء، أنا الذي أوقع في زوايا مقاهيه نصوصي لنساء ما التفتن لميتاتي.."[1]

هنا رشيد يصف حزنه وحصرته على مغادرة وطنه إلى وطن الغرباء الذي لا يعرف كيف سيكون مصيره.

وقال أيضا: "عند حدود اللحظات الأخيرة التي كنت أحمل فيها حقيبتي بمطار محمد بوضياف و أتوسل المضيفة على أن تكف أن تذكرني مرة أخرى أني سأغادر قسنطينة التي اغتالتني جدا و أحببت جدا، وأني بعد ساعتين وكفى، سأكون في بلد آخر، تحت سماء آخر، ومع بشر أكثر رحمة!."[2]

لكن عند العودة للوطن، كان شعور رشيد عكس شعوره عندما كان ذاهب للغربة، والذي زاد اللحظة فرحا التقائه بوردة الفتاة المعجب بها، حيث يقول رشيد: "عند باب المطار كنت أدخل وفي الروح مزيج من المتعة والألم، وفي اللحظة التي كنت أخرج تذكرة السفر، لمحتكِ...لم أصدق!لم أستوعب ما حدث، واجما للحظات، أخرستني المفاجأة.

ابتسمت، أطلت خلف غيمة آلاف الشموس ومعها قمر، ألقيت الحقائب أرضا، ركضت نحوك، كنت تحافظين على الابتسامة ذاتها."[3]

يقول رشيد: " نعبر أجواء مرسيليا الآن، بعد ساعة نكون بمطار محمد بوضياف، قطع صوت المضيفة أجواءنا الداخلية والخارجية وخلق نشرة خاصة جدا: بعد ساعة نصل قسنطينة!

- ازداد رعبا وخوفا!

- غصتي تكبر أنا الأخر."[4]

هنا نرى خوف رشيد و وردة من العودة إلى جرائم الإرهاب، لكن حبهم للوطن كان أقوى من مخاوفهم وقررا الموت بشرف.

---

[1] ليل الغريب،ص32.

[2] ليل الغريب،ص42.

[3] ليل الغريب،ص87.

[4] ليل الغريب،ص91.

الخاتمة

في هذا البحث إلى مجموعة من النتائج نوجزها كما يلي:

– استطاعت الرواية الجزائرية أن تطرق عالم المدينة بمختلف ملامحه وصوره، إذا كان حضور المدينة في النصوص الروائية يعكس جانبا من التحولات التي عرفها المجتمع الجزائري.

– المكان من أهم العناصر الأساسية المكونة في البناء الروائي، وهو الإطار الذي يحتويها ، لذلك كان الاهتمام بها واضحا وملفت للنظر من خلال توظيف الكاتب الجزائري لموضوع المدينة كمعطى أدبي، إذ نجده مرتبط بالمكان الذي طبع في نفسيته لمسة جمالية كشفت عن إحساسه العميق اتجاه المكان.

– لم يقتصر الروائي الجزائري عل إبراز قيمة المدينة و الوقوف عند أهميتها في حياته وحياة مجتمعه، فكانت موضوعا خصبا للتأمل والتفكير اتجاه الحياة، يجسد من خلالها الروائي رؤيته الخاصة للمكان، وصارت بذلك وعيا فكريا ونفسيا تتفاعل مع الذات والجماعة

– لا تكاد تخلو صفحة واحدة من الرواية من ذكر المدينة، حيث ذكرت المدن والشوارع والساحات والأحياء بأسمائها، وهو ما يميز الرواية المعاصرة التي توهم القارئ بواقعيتها، وتمكنه من تصور المدينة في إطار فني شكله الكاتب بإبداعه الخاص.

– نجد أن مراد بوكرزازة قد أدخل للرواية سمة جديدة متمثلة في المدينة ما يعكس اهتمام الكاتب بالمكان، فقد رصد من خلالها مستجدات الحركة الإجتماعية و الإقتصادية والثقافية للفرد، وكان توظيف الروائي للمدينة بشكل فني متميز دل على اتساع ثقافة الأديب وعمق فكره.

– تنوعت الفضاءات في الرواية بين المفتوح والمغلق.

– إن انتقال الشخصية عبر هذه الفضاءات يؤدي بالضرورة إلى تعدد الأماكن و تنوعها، سواء أكان الفضاء مفتوحا أم مغلق، فهو يستند أساسا إلى الشخصية ومدى تفاعلها داخل المكان.

– عمد الروائي إلى تقديم وصف لبعض الفضاءات اكتسبت بفضله بعدا دلاليا وجماليا، وابتعدت عن طابعها الهندسي الملموس والجامد، حيث أسهم الكاتب في تصوير بعض ملامح المدينة، فانعكست طبيعتها ودلالتها على الشخصيات.

– ومن خلال هذه الدراسة وصلنا لمجموعة من التوصيات التي تصلح أن تكون بحوث في المستقبل، نذكر منها:

*البنية السردية في رواية ليل الغريب لمراد بوكرزازة.

*جماليات الزمن في رواية ليل الغريب لمراد بوكرزازة.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا في انجاز هذا البحث المتواضع، وأعطيناه القدر المستحق من الدراسة.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب:

1.إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية/منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الرويبة–الجزائر،(د، ط)،2002.

2.ابن منظور، لسان العرب، دار صادر،بيروت،لبنان،ط1،مادة(مدن)،مجلد(3).

3.أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله.

4.الأخضر بن السائح، سطوة المكان وشعرية القص في رواية ذاكرة الجسد(دراسة في تقنيات السرد)،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،إربد–الأردن،ط1،2011.

5.أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية.

6.بطرس اللبناني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، دط، باب(ميم)،1987.

7.بهيجة المصري إدلبي، عامر الديك، السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،ط،2011.

8.جابر عصفور، الرواية والاستشارة، دار الصدى للصحافة والنشر والتوزيع، دبي الإمارات العربية المتحدة،2011.

9.جميل صليبيا، المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، الجزء الثاني، 1994.

10. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي.

11. حسن نجمي، شعرية الفضاء(المتخيل والهوية في الرواية العربية)،المركز الثقافي العربي،ط1،الدار البيضاء،المغرب,2000.

12. حميد الحميداني، بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، ط3،2000.

13. سالم المعوش، المدينة العربية بين عولمتين، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط(1)، دت.

14. سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية(دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ).

15. الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي(دراسة في روايات نجيب الكيلاني)

16. صالح ولعة، المكان ودلالته(في رواية "مدن الملح" لعبد الرحمان منيف)،عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع،إربد–الأردن،ط1،2010.

17. عبد الحميد بورايو، منطق السرد، دراسة القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية–الجزائر،1994.

18. عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية(الصورة والدلالة)،دار محمد علي للنشر،تونس،ط1،2003.

19. عبد القادر بوعرفة، المدينة والسياسة(تأملات في كتاب الظروفري في السياسية لابن رشد)،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط ،2003.

20. عبد المنعم زكرياء القاضي، البنية السردية في الرواية(حوار مع الروائي خيري شلبي).

21. غاستون باشلار، جماليات المكان، غالبا هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط6،2006.

22. قادة عقاق، دلالة المدينة فس الخطاب الشعري العربي المعاصر.

23. القرآن الكريم

24. ماجد حمود، صورة الآخر في التراث العربي،الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، لبنان، ط1،2010.

25. محمد تحريشي، في الرواية والقصة والمسرح(قراءة في المكونات الفنية والجمالية السردية)،دار النشر حلب،(د، ط، ت).

26. محمد حسن عبد الله، الريف في الرواية العربية، عالم المعرفة،1989.

27. محمد عاطف غيث، علم الإجتماع الحضري(مدخل نظري)،دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان دط.

28. مختار أبو علي، المدينة في الشعر العربي المعاصر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب،الكويت،ط1995.

29. مراد بوكرزازة، رواية ليل الغريب، الناشر جمعية البيت للثقافة والفنون،2010,

30. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية،ط4،مجلد(1)،2004.

ثانيا: المجلات:

1. أحمد زنبير، المكان في العمل الفني، مجلة عمان، أمانة عمان الكبرى، العدد129، أذار2006.

2. أحمد مرشد، جدلية الزمان والمكان في روايات عبد الرحمان منيف، فؤاد المرعي، مجلة بحوث جامعة حلب، العدد(22)،1992.

3. حسن لشقر، فكرة المكان وتطور النظرة إليه، مجلة عمان، العدد(129).

4. عبد الرحمان يطو، صورة المدينة ،المدينة وشكلنة الوعي الجمعي، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، عدد(18)،نوفمبر2008.

5. ياسر عابدين، مفهوم الفضلية في مصطلح المدينة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، سوريا، ع(1)،2012.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

1. باديس فوغالي، المكان ودلالته في الشعر العربي القديم، نقلا: عن سهام سديرة: بنية الزمان والمكان في قصص الحديث النبوي الشريف، رسالة ماجستير، إشراف رابح دوب، جامعة منتوري-قسنطينة،2005-2006.

2. باديس فوغالي، بنية القصة الجزائرية القصيرة عند المرأة، رسالة ماجستير، إشراف: عمار زعموش، جامعة منتوري- قسنطينة،1996.

3. شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية نقلا عن: مريم بغيبغ: حمادي، جامعة منتوري- قسنطينة،2009-2010.

4. عبد الرحيم عراب، البناء الروائي عند عبد المالك مرتاض، صوت الكهف نموذجا، رسالة ماجستير، إشراف، العربي نحو، جامعة منتوري–قسنطينة،1999.
5. قرطي خليفة، المدينة في الرواية الجزائرية العربية، رسالة ماجستير مخطوطة، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة الجزائر،95/94.

رابعا: المواقع الإلكترونية:

1. ويكيبيديا الموسوعة الحرة

فهرس المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
الشكر	
الاهداء	
المقدمة	01
تمهيد	
التعريف بالمدينة	04
1.لغويا	04
2.اصطلاحا	06
3.المدينة والآخر	08
1.3- المدينة والأنا	08
2.3- المدينة والريف	09
الفصل الأول : ماهية المكان	
المدينة كفضاء مكاني	13
1.مفهوم المكان	13
2. أهمية المكان	18
3- جمالية المكان	22
1.3.الأمكنة المغلقة	22
2.3.الأمكنة المفتوحة	23
الفصل الثاني: تجليات المدينة في رواية ليل الغريب	
1- نبذة عن الروائي مراد بوكرزازة	25
2- تجليات المدينة في رواية ليل الغريب	25
1.2. الأماكن المفتوحة	28
2.2.الأماكن المغلقة:	35
الخاتمة	44
قائمة المصادر والمراجع	47
فهرس المحتويات	51